

اليوم .

ويقال كَلْسٌ، والكَلْسُ والتكليسُ، والكالسيوم ، عنصر
ممعروف Calsium رمزه Ca

التصعيد :

وصف جابر بن حيان التصعيد ، انه للارواح
بمنزلة التكليس للمعادن ، والمقصود هنا التنقية
بطريقة التسامي Sublimation كتنقية الكبريت
والكافور ، وغيرها من المواد الكيماوية عضوية
وغير عضوية .

• • •

هذه بعض الامثلة على ما جاء من مصطلحات في
الحضارة العربية ، وهي غيظ من فيض . ونرجو ان
يعتبر هذا الحديث بمثابة المفتاح لفتح باب المناقشة
حول المصطلح الكيماوي الذي اجتمعنا من
اجله في بلدنا الثاني - تونس الحبيبة - ولنا وطيد
الامل بان نخرج باسم بناء يسير عليها المؤلفون
والترجمون من ابناء أمتنا .

وقد يسأل سائل ، كيف اختيرت هذه الاتصاط ،
والجواب على ذلك هو : اتنا حقنا أكثر من ستمائة
مصطلح ، فأصيب ما درس منها في « القرعة » وليس
بالتصيين . وعسى ان نكون قد استطلعنا عرضها بصورة
تتفق وواقعها العلمي .

ان الكشف عن المزيد من المآثر العربية أمر
منوط بشباب هذه الامة ، ذات الحضارة المريضة ،
وهم علماء المستقبل ، وعليهم تقع مسؤولية النهوض
بها ، واعادة مجدها العلمي الذي قدم للحضارة
والانسانية أجل الخدمات . وندعو الله العلي
القدير بأن يأتي اليوم الذي يتلاقى فيه المغرب
والمشرق في فكر عربي جديد يتلام والمدنية العالمية
الحاضرة وعلوها الحديثة . « وان غدا لناظره
قريب » .

ونرجو أن يوفق كل من « مكتب التمريب في
الرباط » و « بيت الحكمة في بغداد » في أعمالهما .

« نقل أعمالوا نسيرى الله عملكم ورسوليه
والمؤمنون » .

المراجع

- 1 - لسان العرب - لابن منظور .
- 2 - القاموس المحيط - للفيروز آبادي .
- 3 - محيط المحيط - للبيستاني - بيروت 1977 .
- 4 - معجم في العلوم الطبية والطبيعية - قاموس شرف . القاهرة 1929 .
- 5 - معجم الالفاظ الزراعية - مصطفى الشهابي - القاهرة 1957 .
- 6 - المورد - منير البعلبكي - بيروت 1969 .
- 7 - معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس - مصطفى الدبباضى . القاهرة 1965 .
- 8 - شرح أسماء العطار - لابی عمران موسى القرطبي . تحقيق ماكس مايرهوف . القاهرة 1940 .
- 9 - Der Neue Brockhaus. (Leibzig 1938)
- 10 - British Encyclopedia.
- 11 - B. Neuman : Lehrbuch der Chemischen Technologie (Berlin 1938)
- 12 - P. Karrer : Organic Chemistry (Amsterdam 1950)
- 13 - H. Remy : Lehrbueh der organischen Chemie (Leibzig 1940)
- 14 - M. Levey : Chemistry and Chemical Technology in Ancient Mesopotamia .
- 15 - V. Tyler J. E. Claus : Pharmacognosy (Phild. 1968).
- 16 - الجامع لمفردات الادوية والاعغية - لابن البيطار .
- 17 - المعتد في الادوية المفردة - تحقيق مصطفى السقا . مصر . 1951 .
- 18 - تذكرة ابن ارمانئوس - القاهرة 1922 .
- 19 - تحفة حكيم مؤمن - تحقيق محمود نجم آبادي . ايران .
- 20 - كتاب التلخيص في معرفة أسماء الاشیاء - لابی هلال العسكري ج 2 . تحقيق عزة حسن . دمشق 1970 .
- 21 - التداوي بالاعشاب - أمين رويحة - بيروت 1965 .
- 22 - احياء التذكرة - رمزي مفتاح . 1953 مصر .
- 23 - نباتات شامية - تأليف - ميليسنت سيلسم - ترجمة جعفر خياط - بغداد 1962 .
- 24 - جابر الشكري - محاضرات في تاريخ العلم والحضارة العربية (ملازم 1978 بغداد) .
- 25 - جابر الشكري - مجلة الكيمياء - المجلد 2 ع. الثاني - 1978 ، بغداد .

الألفاظ القريبة بين المعنى، اللفظي، والدلالة الفكرية والاجتماعية

الدكتورة ابتسام مرهون الصفا
كلية الآداب - فاس

وإذا كان علم دلالة الألفاظ ليس بحثاً لغوياً صرفاً ، بل يتناول جميع المعارف التي أدركها العقل الإنساني ، والمجهود البشري من علوم ولفسات وكشوف ، ومخترعات ونظريات (2) فإننا سنحاول تطبيق هذه المقولة يتناول جانب واحد من جوانب اللغة ودلالة الألفاظ فنختار منها الألفاظ التي لها دلالات مختلفة تتجاوز المعنى اللفظي أو المعجمي السرعي بل قد تؤثر في تفكير العرسي ، وتصيب سلوكه ، وتحركه في المجتمع والحياة . فبعض الألفاظ ترتبط في أذهان مجموعة من الناس بمعان قد تختلف عن دلالاتها في أذهان آخرين ينتمون إلى نفس الأمة ، أو يجاورونها . ومن هنا فإن استعمالهم لهذه الألفاظ متعلق بما توجيه

من المعلوم أن علم الدلالة أو ما يسمى بـ (Semantics) هو من العلوم التي نشطت في أوروبا في العصر الحديث (1) ، وكتب فيه علماء من شتى الاختصاصات ، كما أن الدراسات اللغوية بصورة عامة قد نالت اهتماماً كبيراً من لدن الباحثين ، وتخصص علماء كثيرون في ميادين متشعبة منها ، لأن اللغة - أي لغة - تعتبر الوسيلة المهمة التي تعطي كيان الأمم ، وتسجل تراثها ، وهي مرآة تحية تجسد حضارتها ومعتقداتها ، وتقلدها وازدهار سبل الحياة فيها أو ترديها . كما تسجل اللغة دقائق حياة الشعوب ، وما أنطوت عليه من أسباب تقدمها ، رقيها أو انحطاطها وانهارها .

(1) هذا هو القول الشائع إلا أن تحقيق الكسب القديمة أظهر أن للعرب بدايات في هذا العلم وأن علمائنا قد وضعوا اللبنة الأولى فيه ، وسبقوا الأوربيين في هذا العلم الذي يعتبر من أهم علوم اللغة في العصر الحديث ، فكتاب الزينة في الكلمات العربية الإسلامية للرازي (ت 322 هـ) يعتبر من المؤلفات العربية التي عالج مؤلفوها موضوع دلالة الألفاظ وتطورها ، وهو يسوق النصوص والشواهد الصحيحة التي تؤيد ما يقول ، ويرتبها في بعض الأحيان ترتيباً تاريخياً .
بين للتاريخ أصل الدلالة وكيف تطورت ، فيستطيع أن يستنبط سبب هذا التطور الزينة من 12 مقدمة إبراهيم أنيس .

في نفوسهم من معان من جهة ، وبحاجتهم للتعبير عن هذه المعانى من جهة اخرى .

ومجموعة الالفاظ التى اخترناها تتعلق بجانب مهم من جوانب السلوك الاجتماعى للعرب قديما ، وعلاقتها بتفكيرهم ومعتقداتهم ، او تأثيرها على سلوك بعضهم بشكل قد يخالفون به غيرهم من العرب . هذه الالفاظ تتعلق بموضوع الطيرة والغال او بالاحرى بالمظاهر التى كان العرب يتطيرون منها ، او يتعاملون بها ودلالة الالفاظ واشتقاقاتا عليه . واذا كان موضوع الطيرة والغال يستحق الدراسة وحده فاننا سنختار - كما قلنا - جانب الالفاظ التى اقتصرت في الذهن العربي بانكار معينة او بسلوك تفرضه على المتكلم او السامع ان عرضت امامه ، وان اختلف استعمالها تبعا لاختلاف نفسية الناس ، وما جبلت عليه من رهانة حين قد يوصلها الى الوسواس والتشكك ، او ما جبلت عليه من عزيمة وإصرار ، تحولان دون الاحكام والتردد .

وسوف نحاول تقسيم هذه الالفاظ الى مجموعات :

الاولى : الالفاظ لمسميات وأشياء مادية يعدل عنها الى الالفاظ اخرى ، لا لشيء الا لان نفسية السامع مرهنة حزيمة متشائمة سرعان ما تشتق من هذه الاسماء افعالاً يتطير منها او يتشامم منها ، واسماء اخرى لمسميات ، وأشياء مادية اذا ذكرت اثارت دلالتها في النفس الخير والفرحة والتناول .

الثانية : الالفاظ يعدل عنها الى اخرى تؤدي عكس معناها اما تناوُلاً او ذوقاً او مجاملة .

الثالثة : الالفاظ يعدل عن ذكرها ويلجأ الى الكناية والرمز هرباً من استعمالها مجاملة او ذوقاً او تطيراً ايضاً .

ولنبداً بتتبع الالفاظ المجموعة الاولى مفتحين دراستنا بأكثر الالفاظ شيوعاً في هذا المجال وهو لفظ:

الغراب : ودلالته في الذهن العربي على معانى الشؤم والشر ، فاذا وصف شخص بانه غراب لم يرد بذلك لونه او شكله وإنما يريدون وصفه بالشؤم لما اقتصرت به لفظة الغراب من معانى الشر فى الذهن العربي . وما يزال الناس - في العراق مثلاً - اذا بعثوا شخصاً ما فى مهمة فانهم يسألونه عند عودته : احمامة ام غراب ؟ يريدون هل وفقت فى مهمتك أم فشلت فكنوا عن التوفيق بالحمامة وعن الفشل بالغراب ، ذلك ان العرب اعتبروا الغراب شر الطيسور (3) ، وهو اكثر من جميع ما يتطير به فى باب الشؤم منهم يذكرونه كلما فكروا ما يتطيرون منه ، وقد يذكرون الغراب ، ولا يذكرون غيره ، ثم اذا فكروا كل واحد من هذا الباب لا يمكنهم ان يتطيروا منه الا من وجه واحد ، والغراب كثير المعانى فى هذا الباب فهو المتعم بالشؤم (4) كما يقول الجاحظ الذى علل سبب تشاؤمهم منه ، ومزا ذلك الى امرين هما : لونه الاسود ، ولاته لا يعيش الا فى الاماكن المهجورة ، ولذا ارتبط وجوده بديار الاحبة التى هجرها أهلها .

اما صوت الغراب فهو نذير السوء ، وهو الغيب الذى ينبىء بالفراق والشر . يقول ابو خولة الرياحى واصفاً قوماً بالشؤم ، وعدم اقدامهم على الخير :

مشائم لبسوا مصلحين مشيرة
ولا ناعب الا بيبين غرابها (5)

ويقول عنتر بن شداد :

ظمن الذين مراقهم اتوقع
وجرى بينهم الغراب الابقع

حرق الجناح كان لحيسى رأسه
جلمان بالاخبار هش مولع

مزجرته الا يفرخ عشه
ابداً ، ويمصبح واحداً يتجمع

ان الذين نعبت لي بفراقهم
هم اسهروا ليل التمام فلو جمعوا (6)

(2) حسين بن نبيذ الله الهمداني فى مقتديته لكتاب الزينة من 15

(3) انظر فى هذا كتاب اللغة والمجتمع لعبد الواحد وانى من 10 .

(4) الحيوان 443/3 وانظر فى هذا شعرا لابن الزبير فى بنى أمية فى الحيوان ايضاً 432/3

(5) الحيوان 431/3